المصدر : الاهـــرام
التاريخ : ٦ ابريـــل ٢٠٠٠

على هامش المسار السورى الإسرائيلى (٢)

يجد المراقب لتطور مباحثات السلام منذ بدايتها على المسار الفلسطينى، وفى ظل النظام العالمى الجديد وآليات العولمة، ان منطق القوة هو صاحب الصوت الأعلى والآمر المطاع، وان قوة المنطق هى سلاح صاحب الحق الذى لا يملك سوى السير فى طريق الحلول الوسط ، التى عادة ما تنتهى بتوقيع اتفاقات وتقديم تعهدات لا تحترم عند التنفيذ، لذلك نجد انه رغم جلوس الإسرائيليين والفلسطينيين على مائدة مفاوضات واحدة، الا ان افكارهم لا تلتقى مطلقا.

السفير
نصر مهدى

ونظرا لشعور الاسرائيليين بتفوقهم الساحق ليس على الفلسطينيين فحسب، بل على كل العرب وتسليم العرب بذلك التفوق، نجد ان فكر الاسرائيلين بالنسبة لعملية السلام، ابعد ما يكون من قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية، فهم يصرون على ضم مستوطناتهم فى الضفة الغربية، وغور الأردن والمرتفعات المطلة عليه، وضم القدس الشرقية ورفض مبدأ عودة اللاجئين، وان اقصى ما يمكن ان تسمح به اسرائيل كما يشاع هو توطين اللاجئين فى العراق مقابل رفع الحصار عنه، وفى الأردن ولبنان وباقى الدول العربية، واعطاء حكم ذاتى موسع للفلسطينيين اى دولة لها نشيد وطنى وعلم ومطار وجوازات سفر وفريق لكرة القدم، اما المفاوضون الفلسطينيون وعلى رأسهم الرئيس عرفات، فليس امامه سوى قرارات الشرعية الدولية، بدءا من الانسحاب الى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ والقدس وعودة اللاجئين وازالة المستوطنات، وعلى ذلك يستبعد المراقبون ان يحل السلام بالشروط الاسرائيلية، ولم يبق عندئذ لدى الرئيس عرفات سوى قوة المنطق، التى تفرض عليه ضرورة اعلان قيام الدولة الفلسطينية، ثم المطالبة الى ما شاء الله بما قررته الشرعية الدولية، وهذا هو السيناريو المحتمل للخروج من هذا المأزق للسلطة الفلسطينية وبعض الدول العربية، ويرى اكثر المحللين السياسيين ان السلام العادل والشامل سيظل ابعد ما يكون طالما لم يحصل الفلسطينيون ولو على الحد الأدنى من حقوقهم، فى ظل الخلل الواضح فى ميزان القوى بين العرب واسرائيل.

ان الأحداث المتعلقة بمفاوضات المسار الفلسطينى الاسرائيلى، ماثلة تماما امام المفاوض السورى، والرئيس الأسد يعلم تماما قيمة ومصير الاتفاقات والتعهدات الاسرائيلية والضمانات الأمريكية التى يقننها منطق القوة، لذلك كان الرئيس الأسد حذرا فى لقائه بالرئيس الأمريكى فى جنيف، حيث وجد فى المقترحات الاسرائيلية حلا لمشاكل اسرائيلية داخلية على حساب السيادة السورية، وتم تحميل سوريا مسئولية فشل المؤتمر فاصبح واضحا حجم الضغط الواقع على سوريا من جانب اسرائيل والادارة الأمريكية، لكى تتنازل سوريا عن عدة أمتار من اراضيها فى الجولان، هذه الأمتار تمكن اسرائيل ليس فقط من الاحتفاظ باستغلال المياه السورية، بل السيطرة على مصادرها، اى مطالبة سوريا بالموافقة على تقنين سرقة مياهها، التى تمثل ٤٠٪ من احتياجات اسرائيل، والتى تستغلها بالاحتلال منذ ثلاثين عاما، واعتبار عدم موافقة الرئيس الأسد على هذا الطلب افشالا للمؤتمر وبالتالى مسيرة السلام هذا هو منطق القوة الذى تنبطح له قوة المنطق.

وتصر اسرائيل وبدعم من الادارة الأمريكية على ان المقابل الذى يجب ان تحصل عليه اسرائيل مقابل موافقتها على الانسحاب من الجولان على الآتى:

اولا: ضرورة احتفاظ اسرائيل بالسيادة على بحيرة طبرية كشرط اساسى لبدء مفاوضات السلام.

ثانيا: ترتيبات امنية يتفق عليها الطرفان ترتكز على تسريح نصف الجيش السورى والتخلص من الصواريخ السورية وسلسلة طويلة من اجراءات التطبيع

ثالثا: الحصول على تعويض مالى يصل الى نحو سبعة عشر مليار دولار تدفعها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى ودول الخليج واليابان

رابعا: اعادة تسليح جيش الدفاع الاسرائيلى بأحدث ما فى الترسانة الأمريكية بحيث يتحقق حلم باراك شخصيا عندما كان رئيسا للأركان بأن يكون لدى اسرائيل جيش قادر على كسب اى حرب دون خسائر فى الأفراد او المعدات على غرار ما حدث فى حرب كوسوفا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

من اجل تحقيق الأهداف الاسرائيلية والأمريكية تتعرض سوريا والدول العربية المعنية وفى مقدمتها لبنان الى حرب نفسية شرسة تتمثل في النقاط التالية:

(١) الايحاء بأن تصريحات باراك المتشائمة بشأن ضياع الفرصة الأخيرة لإمكانية تحقيق تسوية مع سوريا هى بمثابة تأكيد للقيادة السورية ان تنازل سوريا عن سيادتها على بحيرة طبرية، هى مربط الفرس للبدء فى اى مفاوضات معها.

٢) استغلال قرار اسرائيل الخاص بانسحابها من جنوب لبنان الاحادى الجانب، كعنصر ضغط على كل من الحكومة السورية واللبنانية، ومحاولة تضخيم الخلافات المتوقعة بين كل من سوريا ولبنان، ومنها مطالبة كثير من اللبنانيين بضرورة الربط بين التسوية على المسار السورى - اللبنانى وبين خروج الجيش السورى من لبنان، كذلك الصدام المتوقع بين السلطة الفلسطينية وحكومة لبنان بشأن اللاجئين الفلسطينيين وتسليحهم، وكذلك بين حزب الله وحكومة لبنان، وهى مشاكل تصب جميعها عند اثارتها فى مصلحة اسرائيل وتعجل بالتنازل السورى.

(٣) التلويح للقيادة السورية بأن مصلحتها فى اتمام التسوية وقبول الشروط الاسرائيلية، خاصة اذا ما وضع فى الاعتبار عنصر الوقت واثره السلبى بشأن صحة الرئيس الأسد وموضوع خلافته كما تشيع اجهزة الإعلام الإسرائيلية.

(٤) قيام وزير الدفاع الأمريكى بسلسلة من الزيارات لعدد من دول العالم العربى للاتفاق على شراء صفقات اسلحة أمريكية وعرضه لمشروع بناء منظومه دفاع جوى ضد اسلحة الدمار الشامل لحماية دول الخليج، وتزامن ذلك مع فشل مؤتمر جنيف حتى تشعر سوريا بعزلتها، وتعرف الحجم الحقيقى للتضامن العربى فى ظل الظروف الراهنة بالمنطقة. سيناريو الأحداث كما تتصوره وتتوقعه اسرائيل والادارة الأمريكية للمسار السورى - اللبنانى للسلام مع اسرائيل:

(١) سيظل تصميم الحكومة الاسرائيلية على رفض مبدأ الانسحاب من الجولان دون ان تقدم سوريا تنازلات فى المقابل، علما بأن الادارة الأمريكية على اقتناع تام بهذا المنطق، خاصة ان سوريا ليس لديها اى كروت للمساومة سوى عمليات حزب الله، والتى سيمكن ابطال تأثيرها ومبررها بالانسحاب الاسرائيلى من جنوب لبنان.

(٢) تعتبر الحكومة الاسرائيلية ان التهديد التركى لسوريا والمواجهة على الحدود بين الدولتين، بسبب اوجلان زعيم الحزب الكردستانى، وتدخل الرئيس مبارك لنزع فتيل الانفجار، يعد مؤشرا على ان الأوضاع فى سوريا لا تحتمل اى مغامرات عسكرية وعلى ذلك فان التصعيد والوصول بالموقف فى جنوب لبنان الى حافة الهاوية، سيكون له اثر ايجابى لمصلحة اسرائيل، وسيدفع القيادة السورية الى تقديم التنازل المطلوب، والخاص بمياه بحيرة طبرية.

(٣) ستستمر محاولات الرئيس كلينتون لتحقيق تسوية على المسار السورى، قبل ان يترك مكتبه بالبيت الأبيض، وهو يعتقد ان حالة سوريا الاقتصادية، فى حاجة ماسة لمساعدات اقتصادية امريكية واوروبية وعربية، تمكنها من الانطلاق فى عملية الاصلاح الأقتصادى المرتبط بالتسوية السلمية.

(٤) تقدر اسرائيل وتتفهم تماما، التزام القيادة السورية وحرصها على مدى ثلاثة عقود، عدم اطلاق رصاصة واحدة على جبهة الجولان، وانها ستكون اكثر حرصا على ألا تورطها المقاومة اللبنانية فى اى مواجهة مع الجيش الأسرائيلى خاصة اثناء او بعد الأنسحاب الاسرائيلى من جنوب لبنان، حيث سيكون الرد الاسرائيلى موجعا وفى العمق، ومبررا دوليا خاصة بعد تنفيذ القرار ٤٢٥٥.

وعلى ذلك فان احتمالات المواجهة قائمة وان كانت الادارة الأمريكية لا ترغب فى حدوثها، مراعاة لمشاعر عدد من الدول العربية الصديقة، ولذلك ستجد ان كل الأطراف ستستمر فى مساعيها السلمية لتجنب هذه المواجهة، بأن تقدم سوريا بعض التنازلات تحت ضغط امريكى - اوروبى - عربى، لا يملك اطرافه الثلاثة ممارسة هذا الضغط علىَ اسرائيل، ولنا فيما يجرى بشأن صفقة الاواكس الاسرائيلية الى الصين، و عجز الادارة الأمريكية المخزى عن الضغط على اسرائيل لوقف هذه الصفقة العبرة والمعنى والمغزى.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية